تخريج حديث

(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)

اسم الطالب

مساعد أحمد مساعد العولقي

إشراف

فضيلة الشيخ/ علي المطري

١٤٤٢ هـ – ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ نص الحديث:

حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن سرح، حدثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **" كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء "**(١)

❖ تخريج الحديث:

(الترمذيّ) في-"القدر" (٢١٥٦)، و "أحمد" في "مسنده" (٢/ ١٦٩)، و (عبد بن حميد) في"مسنده" (٣٤٣)، و (ابن وهب) في "القدر" (١/ ١٠١)، و (البزّار) في "مسنده"(٦/ ٤٢٦)، و (اللالكائيّ) في "اعتقاد أهل السُّنَّة" (١٠٢٦)، و (الخطيب) في"تاريخ بغداد" (٢/ ٢٥٢)، و (يعقوب الفسويّ) في "المعرفة والتاريخ" (٢/٢٩٧)،و (البيهقيّ) في "الاعتقاد" (١/ ١٣٦)، و (ابن المستفاض) في "القدر"(١/ ٨٧ و ٨٨)، و (أبو نعيم) في "تاريخ أصفهان" (١/ ٣٨٤).

❖ لطيفة:

[تنبيه]: من لطائف هذا الإسناد:

أنه من خماسيّات المصنّف -رَحِمَهُ اللهُ-، وأنه مسلسلٌ بالمصريين من أوله إلى آخره، وفيه رواية تابعيّ عن تابعيّ، وأن راويه صحابيّ ابن صحابيّ - رضي الله عنهما - وهو أحد العبادلة الأربعة.(٢)

---

(١) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٣)

(٢) البحر المحيط الثجاج للاثيوبي (٤١/٤٥٠)

❖ ترجمة راوي الحديث :

(عبد الله بن عمرو بن العاص)

❖ اسمه ونسبه وكنيته:

هو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة ، وكنيته :أبو محمد، وأمه: هي ريطة بنت الحجاج بن منبه السهمية (١)

وهو من أجلاء الصحابة وعظمائهم ، وأسلم قبل أبيه. وكان عابداً متحنفاً عالماً، قال أبو هريرة: "ما كان أحد أكثر حديثاً عن رسول الله –صلي الله عليه وسلم – مني، إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، وكنت لا أكتب" ، وعن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال: "استأذنت النبي –صلي الله عليه وسلم – في كتاب ما سمعته منه، قال: فأذن لي، فكتبته، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك: الصادقة". وروى أيضاً في هذه. المواضع الثلاثة عن مجاهد قال: "رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة، فسألته عنها؟، فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليس بيني وبينه أحد". وكان عالماً بكتب أهل الكتاب كثير القراءة فيها. وكان يعرف السريانية.(٢)

❖ مناقبه –رضي الله عنه- :

- قال مجاهد وكان عبدالله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى بعض؛ ليتقوَّى بذلك، ثم يفطر بعد ذلك الأيام، قال: وكان يقرأ من أحزابه كذلك، يزيد أحيانًا، وينقص أحيانًا غير أنه يوفي به العدة، إما في سبع، وإما في ثلاث، ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ مما عدل به أو عدل؛ لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره (٣)

---

(١) انظر : أسد الغابة؛ لابن الأثير،(٣ / ٢٤٤)

(٢) الطبقات لابن سعد (٢/ ٢/ ١٢٥ و ٤/ ٢/ ٨)

(٣) انظر : حلية الأولياء؛ لأبي نعيم الأصفهاني، (١/ ٢٨٦).

- قال يعلى بن عطاء بن أبي رباح: كان عبدالله بن عمرو يكثر من البكاء، ويغلق عليه بابه، ويبكي حتى رمصت عيناه (ما يجتمع في زوايا الأجفان من رطوبة العين). (١)
- قال عبدالله بن عمرو بن العاص: لخير أعمله اليوم أحبُّ إليَّ من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمُّنا الآخرة، ولا تهمُّنا الدنيا، وأن اليوم قد مالت بنا الدنيا؛ (٢)

❖ وفاته:

توفي عبدالله بن عمرو بن العاص سنة خمس وستين، وهو يومئذٍ ابن اثنتين وسبعين سنة. (٣)

رحم الله عبدالله بن عمرو بن العاص رحمةً واسعةً، ورضي عنه، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

---

(١) انظر : حلية الأولياء؛ لأبي نعيم الأصفهاني(١ /٢٩٠).

(٢) انظر :حلية الأولياء؛ لأبي نعيم الأصفهاني(١ /٢٨٧).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ /٢٠٣).

❖ المفردات:

- (المقادير): جمع مقدار، والمقدار: الشيء الذي يعرف به قَدْرُ شيء كالميزان، وهو الآلة التي يعرف بها وزن الشيء، وكذا المكيال: الآلة التي يعرف بها قَدْرُ ما يكال، ويُستعمل المقدار بمعنى القدر.(١)
- (قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ ألفَ سَنَةٍ") قال في "الفتح": هذا محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ، على وفق ما في علم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وقال المناويّ: "بخمسين ألف سنة" معناه طول الأمد، وتكثير ما بين الخلق والتقدير من الْمُدَد، لا التحديد؛ إذ لم يكن قبل السموات والأرض سنة ولا شهر،فلا تدافع بينه وبين خبر الألفين،وقال البيضاويّ: أو تقديره ببرهة من الدهر الذي يوم فيه كألف سنة مماتعدُّون، أو من الزمان نفسه. (٢)
- (وعرشه على الماء) أي قبل خلق السماوات والأرض.(٣)

❖ المعنى العام للحديث:

قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له وقوله وعرشه على الماء أي قبل خلق السماوات والأرض والله أعلم(٤)

❖ الفوائد والأحكام المنتقاة من الحديث:

---

(١) مرعاة المفاتيح (١/ ٤٠٢)

(٢) فيض القدير(٤/ ٥٤٨)

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠ /١٧٤)

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦ / ٢٠٣)

- قال الطيبي: كتابة مقادير الخلائق قبل خلقها بخمسين ألف سنة كما ورد لا تنافي كتابة الكتاب المذكور بألفي عام لجواز اختلاف أوقات الكتابة في اللوح ولجواز أن لا يراد به التحديد، بل مجرد السبق الدال على الشرف اهـ ولجواز مغايرة الكتابين وهو الأظهر، فتدبر، ويدل عليه قوله (أنزل منه) ، أي من جملة ما في ذلك الكتاب المذكور، وفى أكثر نسخ المصابيح: أنزل فيه، والرواية منه، كذا قاله بعض الشراح، قال الطيبي: ولعل الخلاصة أن الكوائن كتبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام ومن جملتها القرآن، ثم خلق الله خلقا من الملائكة وغيرهم فأظهر كتابة القرآن عليهم قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وخص من ذلك هاتين الآيتين وأنزلهما مختوما بهما أولى الزهراوين(١)
- قال القاضي: وقوله: " وكتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء ": وهذا حد للكتاب لا للمقادير؛ لأن علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراده من خليقته أزلى لا أول له، وقد يكون ذكر الخمسين ألفاً حقيقة على ظاهره، وقد يكون تمثيلاً للتكثير كما قال فى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(٢)
- استدل به على أن السقط بعد الأربعة أشهر يصلى عليه لأنه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن أحمد وإسحاق وعن أحمد إذا بلغ أربعة أشهر وعشرا ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلى عليه والراجح عند الشافعية أنه لا بد من وجود الروح وهو الجديد وقد قالوا فإذا بكى أو اختلج أو تنفس ثم بطل ذلك صلي عليه وإلا فلا والأصل في ذلك ما أخرجه النسائي وصححه بن حبان والحاكم عن جابر رفعه إذا استهل الصبي ورث وصلي عليه وقد ضعفه النووي في شرح المهذب والصواب أنه صحيح الإسناد لكن المرجح عند الحفاظ وقفه وعلى طريق الفقهاء لا أثر للتعليل بذلك لأن الحكم للرفع لزيادته قالوا وإذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٤٧٨/٤)

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨ / ١٤١)

صلاة وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره واستدل به على أن التخليق لا يكون إلا في الأربعين الثالثة فأقل ما يتبين فيه خلق الولد أحد وثمانون يوما وهي ابتداء الأربعين الثالثة وقد لا يتبين إلا في آخرها ويترتب على ذلك أنه لا تنقضي العدة بالوضع إلا ببلوغها وفيه خلاف ولا يثبت للأمة أمية الولد إلا بعد دخول الأربعين الثالثة وهذا قول الشافعية والحنابلة وتوسع المالكية في ذلك فأداروا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو كان خفيا وفي ذلك رواية عن أحمد وحجتهم ما تقدم في بعض طرقه أن النطفة إذا لم يقدر تخليقها لا تصير علقة وإذا قدر أنها تتخلق تصير علقة ثم مضغة إلخ فمتى وضعت علقة عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستحالت إلى أول أحوال الولد.(١)

- فيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا عاملين .(٢)
- فيه الحث القوي على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعني في طلبه وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا.(٣)
- فيه أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق.(٤)
- فيه أن من كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه واحتج من أثبت ذلك بما سيأتي قريبا من حديث علي أما من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل أهل السعادة الحديث والتحقيق أن يقال إن أريد أنه لا يعلم أصلا ورأسا فمردود وإن أريد أنه يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث

---

(١) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)
(٢) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)
(٣) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)
(٤) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)

الصحيح الماضي في الجنائز أنتم شهداء الله في الأرض وإن أريد أنه يعلم قطعا لمن شاء الله أن يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء ممن ارتضى من رسله عليه .(١)

- فيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف وأما ما قال عبد الحق في كتاب العاقبة إن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وإنما يقع لمن في طويته فساد أو ارتياب ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر والمجزىء على العظائم فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة فقد يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة فهو محمول على الأكثر الأغلب.(٢)
- فيه أن قدرة الله تعالى لا يوجبها شيء من الأسباب إلا بمشيئته فإنه لم يجعل الجماع علة للولد لأن الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك.(٣)
- فيه أن الشيء الكثيف يحتاج إلى طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك طالت المدة في أطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ولذلك لما خلق الله الأرض أولا عمد إلى السماء فسواها وترك الأرض لكثافتها بغير فتق ثم فتقتا معا ولما خلق آدم فصوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ فيه الروح واستدل الداودي بقوله فتدخل النار على أن الخبر خاص بالكفار واحتج بأن الإيمان لا يحبطه إلا الكفر وتعقب بأنه ليس في الحديث تعرض للإحباط وحمله على المعنى الأعم أولى فيتناول المؤمن حتى يختم له بعمل الكافر مثلا فيرتد فيموت على ذلك فنستعيذ بالله من ذلك ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ولا يلزم من إطلاق دخول النار أنه يخلد فيها أبدا بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين واستدل له على أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح خلافا لمن قال به من المعتزلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار فلو كان يجب

---

(١) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)

(٢) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)

(٣) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)

عليه رعاية الأصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته وأجيب بأنه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف سلمنا أنه علة لكنه في حق الكفار وأما العصاة فخرجوا بدليل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة واستدل به الأشعري في تجويزه تكليف مالا يطاق لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر وقد قيل إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجواز فحاصل.(١)

- فيه أن الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات لتصريح الخبر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة وفيه أنه سبحانه مريد لجميع الكائنات بمعنى أنه خالقها ومقدرها لا أنه يحبها ويرضاها وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده وخالف في ذلك القدرية والجبرية فذهبت القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب إلى الله الخير ونفى عنه خلق الشر وقيل إنه لا يعرف قائله وإن كان قد اشتهر ذلك وإنما هذا رأي المجوس وذهبت الجبرية إلى أن الكل فعل الله وليس للمخلوق فيه تأثير أصلا وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور وأثبت بعضهم أن لها تأثيرا لكنه يسمى كسبا وبسط أدلتهم يطول وقد أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أيوب بن زياد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو مريض فقلت أوصني فقال إنك لن تطعم طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وهو أن تعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه وإن مت ولست على ذلك دخلت النار وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعا مقتصرا على قوله إن العبد لا يبلغ

---

(١) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)

حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وسيأتي الإلمام بشيء منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أفعال العباد إن شاء الله تعالى.(١)

- وصف العرش بأنه عظيم، وأنه كريم، وأنه مجيد.(٢)
- ليس في كتابة الله تعالى وتقديره كل شيء قبل وجوده منافاة لمشيئة الإنسان واختياره، كما يتوهمه بعض الناس لأن الله – تعالى – كتب علمه بما يعمله هذا المخلوق، وما يترتب على عمله، ولم يجبره على فعل المعاصي، بل نهاه عنها وزجره وحذره من فعلها، وتوعده على ذلك، وخلّى بينه وبين نفسه ليختار ما يريد من غير إكراه وإلزام.(٣)
- أن هذا يدل على سبق الرحمة من الله لأهل السعادة قبل وجودهم، حيث قدر ذلك وكتبه، تفضلاً منه وإحساناً، ثم هيأهم للعمل لذلك ويسره لهم، فيدخل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقد سَبَقَت كَلِمَتُنَا لِعبَادِنَا المُرسَلِينَ﴾ .(٤)
- يدل على أن الجزاء مرتب على العمل، فلا يدخل أحد الجنة إلا إذا عمل بعمل أهل الجنة، ولا يدخل أحد النار إلا إذا عمل بعمل أهل النار.(٥)
- قال ابن رجب: (فيه أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما، وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال، وأن كلاً ميسر لما خلق له من الأعمال التي هي سبب السعادة أو الشقاوة).(٦)
- مشيئةُ الله وإرادتُه، فإنَّ كلَّ ما هو كائنٌ إنَّما حصل بمشيئة الله، ولا يقع في ملك الله إلاَّ ما أراده الله، فما شاء الله كان، وما لَم يشأ لم يكن، قال اللهُ عزَّ وجلَّ:

---

(١) فتح الباري (٦ / ٢٨٩-٢٩٠)

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٤٣٦)

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٤٣٦)

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٤٣٦)

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٤٣٦)

(٦) شرح الأربعين (١٣٢)

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .(١)

- كتابةُ كلِّ ما هو كائنٌ في اللَّوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.(٢)
- إيجاد كلّ ما هو كائنٌ وخَلْقُه بمشيئة الله، وفقاً لما علِمَه أزَلاً وكتبه في اللَّوح المحفوظ؛ فإنَّ كلَّ ما هو كائنٌ من ذوات وأفعال هو بخلْق الله وإيجاده، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.(٣)
- وهذه المسائل من أسرار مسائل القضاء والقدر.(٤)
- فيه إشارة إلى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم؛ لكونهما خُلقا قبل خلق السماوات والأرض.(٥)

---

(١) شرح حديث جبريل في تعلم الدين للعباد (٦٢)

(٢) شرح حديث جبريل في تعلم الدين للعباد (٦٢)

(٣) شرح حديث جبريل في تعلم الدين للعباد (٦٢)

(٤) عون المعبود وحاشية ابن القيم لمحمد أشرف أبادي (٣١٣/١٢)

(٥) البحر المحيط الثجاج للاثيوبي (٤٥٠/٤١)

المحتويات

- نص الحديث..... ٢
- تخريج الحديث: ٢
- لطيفة..... ٢
- ترجمة ٣
- اسمه ونسبه وكنيته:..... ٣
- مناقبه..... ٣
- وفاته..... ٤
- المفردات ٥
- المعنى العام للحديث ٥
- الفوائد والأحكام المنتقاة من الحديث ٥